Journal of Al-Farahidi's Arts, No: 65:p(I I): 82-97
Doi: https://doi.org/10.25130/jfa.18.65.2.5

P-ISSN : 2074-9554 | E-ISSN: 2663-811
Journal of Al-Farahidi's Arts
available online at : fja.tu.edu.iq/index.php/fja

The suspense in the opening lines of the novel "The Desert" by author Jihad Al-Rajabi

Saif Mohammed Baath Fahmy
Assistant Professor Dr. Ahmed Adnan Hamdi

Keywords:
thresholds, suspense, reader, text, novel, narration

Article history:

Received	6/9/2025
Received in revised form	22/9/2025
Accepted	22/9/2025
Available online	30/6/2026

E-mail Jaa@ tu.edu.iq

©THIS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CCBY LICENSE
http:// creativecommons.org/licenses/by/4.0

A B S T R A C T

Textual thresholds are the primary keys relied upon by the novelist to establish interaction between the reader and the text. They represent a core aspect in shaping the reader's expectations and creating suspense during the reading process. These thresholds serve as the first aesthetic entrance that attracts readers and enhances their desire to engage with the novel. This research highlights the role of these thresholds in generating suspense for the reader, as each of the cover art, title, dedication, and preface contribute to capturing the reader's attention and excitement. The novelist has employed these thresholds as an effective tool to draw the reader in and stimulate their desire to read the novel.

Textual thresholds are essential elements that attract readers to the literary text; they are the first step in communication between the text and the reader. The three thresholds in the desert novel are a fundamental entry point for the text, contributing to the creation of suspense and maintaining a strong relationship between the reader and the narrative text...

التشويق في عتبات رواية الصحراء للكاتبة جهاد الرجبي

سيف محمد بعث فهمي يونس– أ.م.د. أحمد عدنان حمدي /جامعة الموصل / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

المستخلص:

تعد العتبات النصية المفتاح الأول الذي يعتمد عليه الروائي، لجعل التفاعل قائماً بين القارئ والنص، إذ تمثل محوراً جوهرياً في رسم توقعات القارئ وخلق التشويق أثناء القراءة، فالعتبات تُعد المدخل الجمالي الأول الذي يجذب القارئ ويعزز رغبته في الدخول إلى الرواية، وهذا البحث يبين دور العتبات في خلق عنصر التشويق للقارئ، إذ تسهم كل من عتبة لوحة الغلاف وعتبة العنوان وعتبة الإهداء والاستهلال في جذب انتباه القارئ وتشويقه، وقد وظفت الروائية هذه العتبات لتكون أداة فعّالة في شد القارئ وتشويقه ورغبته لقراءة الرواية.

تعد العتبات من العناصر الأساسية التي تجذب القارئ الى النص الأدبي، فهي الخطوة الأولى في التواصل بين النص والقارئ، وتعد العتبات الثلاث في رواية الصحراء مدخلاً أساسياً للنص، إذ أسهمت في صنع التشويق والحفاظ على علاقة قوية بين القارئ والنص السردي.

الكلمات المفتاحية : عتبات، التشويق، قارئ، نص، رواية، سرد

العتبة لغة:

العتبة مأخوذة من الجذر الثلاثي (ع / ت / ب) و ((العين والتاء والباء أصلٌ صحيح، يرجع كله إلى الأمر فيه بعض الصُّعوبة من كلامٍ أو غيره من ذلك العتبة، وهي أسكُفَّة الباب، وإنما سميت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئن السَّهل))[1]، ويقال أيضاً ((العتبة العُليا والخشبة التي فوق الأعلى))[2].

والعتبُ ((الدرجُ ، وكل مرقاةٍ منها عتبة: والجمع : عَتَبُ وعتبات))[3]، والعتبةُ ((خشبةُ الباب التي يوطأُ عليها))[4].

العتبة اصطلاحاً:

يعرف مفهوم العتبة: ((كل ما يجعل من النص كتاباً يقترح نفسه على قرائه أو بصفة عامة على جمهوره، فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة، نقصد به هنا تلك العتبة، بتعبير (بورخيس) البهو الذي يسمح لكل منا دخوله أو الرجوع منه))[5]. فهي النصوص ((التي تقع خارج سياق المتن النصي فهي تسبق النص وتمهد له وتنظم عملية استلامه من المتلقي إذ تمثل عتبات مركزية وجوهرية في فضاء العتبات، فهي المفتاح الأول الذي يواجه المتلقي في مقاربته للنص الروائي))[6]، علاوة على ذلك فأن العتبات هي ((تلك النصوص التي لا ترد اعتباطاً، بل تمهد لمتن الرواية، فتوصل خارجها بداخلها، أي ما ظهر منها بما خفي، بداية من العناوين الأساسية وما يصحب الغلاف الخارجي من رسوم وألوان، وأراء في المؤلف وفي كتاباته، ونصوص التمهيد التي تسبق غالباً أقسام الروايات وفصولها ثم العناوين الفرعية التي تبدو ظاهرة هامة في مدونة البحث))[7].

ومن أبرز هذه العتبات التي سنتوقف عندها في تحليلنا لرواية الصحراء: عتبة لوحة الغلاف وعتبة العنوان وعتبة الاستهلال لتعلقها بموضوع الرسالة وهو التشويق أكثر من غيرها، وتعد هذه العتبات الثلاث في رواية الصحراء مدخلاً أساسياً للدخول إلى النص، إذ أسهمت في صنع التشويق والحفاظ على علاقة قوية بين القارئ والنص السردي.

1- عتبة لوحة الغلاف:

تعد لوحة الغلاف أولى العتبات التي تقع عليها عين القارئ، وهي عنصر جمالي يسهم في إثارة تشويقه، فهي صورة أولية تحمل دلالات ورموزاً توضح ما تحتويه الرواية من

احداث، مما يخلق لدى القارئ التشويق والأثارة لقراءتها، وتعد اللوحة من العناصر ذات التمظهرات الإيقونية لا اللسانية[8]، المكونة لمفردات الغلاف، الذي هو ((واجهة النص الأدبي الذي يحوي مضمونه فهو يحوي بالضرورة عناصر ليست ايقونية فحسب، بل إن اسم المؤلف، وجنس الكتابة (رواية) وعنوان الرواية تشكل عناصر لسانيه في الخطاب نفسه، فإذا ظل المعنى خفياً بين طيات الصور والتباسها فإن هذه العناصر تضيف للقارئ اقتراحات واضحة المقاصد والوظائف، لجعل التعاقد يحصل بين المؤلف ذاته والقارئ))[9].

وتعد هذه العتبة الإيقونية ((مفتاحاً إجرائياً وعتبة سيميائية مهمة للخوض في غمار النص، فهي بمثابة عنوان بصري حاملاً في طياته ابعاداً دلالية ورمزية يختلف تلقيها من قارئ إلى أخر، فوظيفة الصورة هي جذب انتباه المتلقي وإثارته لكشف مجاهل النص ودلالته العميقة))[10] ، إن رواية الصحراء طبعت بطبعتين، وكل طبعة تحمل على غلافها لوحة فنية، مختلفة عن الأخرى، وسنبدأ بتحليل لوحة غلاف الرواية بطبعتيها.

الأولى التي طبعت في عمان في عام 2003،

إذ تبرز اللوحة فارساً يرتدي ثياباً عربية ملثماً ويمتطي فرسه الذي يركض به مُقبلاً ويتهيأ للاستدارة إلى جهة اليمين باتجاه النور، ومن ورائه الصحراء برملها الأصفر وصخورها السود، إن هذه اللوحة بما تحمله من رموز وألوان متعددة تسهم في تعزيز عنصر الغموض والتشويق في النص الروائي، إذ كلما زاد الغموض في التكوين البصري ازدادت المتعة وارتفع الترقب لكشف أسرار الرواية، فالألوان المستعملة في هذه اللوحة هي الأصفر والبني والأسود والأبيض تصور لنا البيئة الصحراوية بكل ما فيها، مع إيحائها بدلالة رمزية كامنة فيها، فالأصفر هو لون الكثبان الرملية، كما يشير هذا اللون إلى صعوبة الحياة على رمال الصحراء التي تجردت من الحياة لنفاد الماء فيها، وانقطاعه عنها، وشدة حرارتها التي لا تُحتمل، فهذه الحياة ستولد المعاناة والألم لمن يعيش في أكنافها، واللون البني ((يوحي بالقوة والثقة، كما أنه أحياناً قد يخلق إحساساً بالحزن والعزلة))[11] ، أما اللون الأسود فإنه يرمز إلى الظلم والقسوة، ويشير إلى كثرة الأعداء والعداوة في الصحراء، لذلك نلحظ بأن هذه الرواية جسدت الاضطهاد والعنف الذي يقع في المجتمعات الإنسانية عموماً، والذي وقع على الشخصية الرئيسة في الرواية وهي شخصية سيف، الذي عانى من الغدر والخيانة وعدم الوفاء له من أقرب الناس إليه، وفي خضم هذه الألوان التي تدل على وحشية الصحراء، تأتي البقعة البيضاء في اللوحة لأزالة العتمة الصحراوية، لتشير إلى الأمل بأنه لا يزال موجوداً، فهي بمثابة نقطة تحول إلى حياة أخرى جديدة، ولا سيما ما وجدناه في شخصية سيف عندما شعر بالظلم والاضطهاد بعدم معرفته لاصله وغدر أصدقائه به، والتخلي عنه وعن حلمه، فخلى يمشي في الصحراء وحيداً، لكنه يلتقي برمز الأمل وهو الرجل الكهل صاحب الحكايات، الذي جعله يُعمل تفكيره ويطلق تأملاته من أجل إشراق جديد، ويتجلى ذلك في المحاورة بين الرجل الكهل وسيف: ((-إن كنت ستلاحق اليقين سر في هذا الاتجاه..

- إلى أين يمكنني أن أصل؟

- إلى حيث يبزغ فجر لا عتمة بعده!))[12].

فهذا النص يُظهر لنا بأن العتمة ستزول، وسيأتي الفجر المشرق، وربما هذه البقعة البيضاء في لوحة الرواية تشير إلى زوال الظلم وظهور فجر جديد مليء بالأمل والحلم، وهذا يعني أن البياض يدل على الإشراق والنقاء والصفاء[13]، وعلى ظهور يوم جديد بعيداً عن تعاليم الحياة الصحراوية المتمثلة، بالتقاليد الطبقية التي تفرق بين بني البشر، فتصنفهم إلى

سادة وعبيد، إلى أغنياء وفقراء مسحوقين، إلى أقوياء وضعفاء مغلوب على أمرهم، وهذا ما ترمز اليه الصخور السود التي غطت أكثر من نصف مساحة اللوحة فضلاً عن ظلالها، وغاب أفق السماء الواسعة، وهذا يدل على التحديات الكبيرة والمعقدة التي مّر بها الفارس الممتطي فرسه والمنطلق في الصحراء الشاسعة والفضاء الواسع المليء بالعقبات الصعبة، والتي استطاع تجاوزها والنجاة منها وتجاوز الماضي المرير المرتبط بها، فحركة الفارس بفرسه وهو يتهيأ للاستدارة إلى الجهة اليمنى نحو مصدر النور تدل على تحديه للظروف القاسية وشجاعته وقدرته على الوقوف في وجه الظلم وإصراره على تحقيق حلمه والسعي نحو الضياء والعدل، وربما هذا يجعلنا نربط بين هذا الفارس في اللوحة وبين شخصية سيف في المتن الروائي، الذي كان يقفُ بوجه الظلم ولا سيما عندما تحدث مع شيخ قبيلة بني المهند عما يقعُ من ظلم على المستضعفين، ((أتتركون للموت عبداً جريحاً افتدى مالكم بدمه؟! لا غرو أن العبيد يفّرون حين يهاجمهم الصعاليك، ويؤثرون النجاة!

ثم زفر بضيق وهو يقول:

– أكان سيترك على الرمال لتدوسه الأقدام لو كان أحد فرسانك يا كبير القوم؟))[14].

وبقي سيف في رحلات متعددة سعياً لمعرفة الحقيقة، حقيقة أصله ومرجعيته وهويته وانتمائه وجذوره وحقيقة الوجود في ظل التغيرات الحاصلة في الصحراء، كما أن وجود الفارس والفرس له بعد رمزي عميق في الثقافة العربية والأسلامية، إذ يرمز إلى الرحلة والفروسية والشجاعة والكرامة والعزة والحرية والتأقلم مع البيئة الصحراوية والتحكم والسيطرة على بناء مستقبله، ثم إن لثام الفارس قد يرمز إلى مزيج من الدلالات المتعلقة بإخفاء الهوية ومقاومة العقبات والصمود في وجهها، والتحدي وعدم الاستسلام، كل هذا يضفي غموضاً على الشخصية ويجعلها أكثر جاذبية ويشوق القارئ للتعرف عليها.

أما الطبعة الثانية من رواية الصحراء التي طبعت في القاهرة في عام 2016، فقد حملت لوحة أخرى

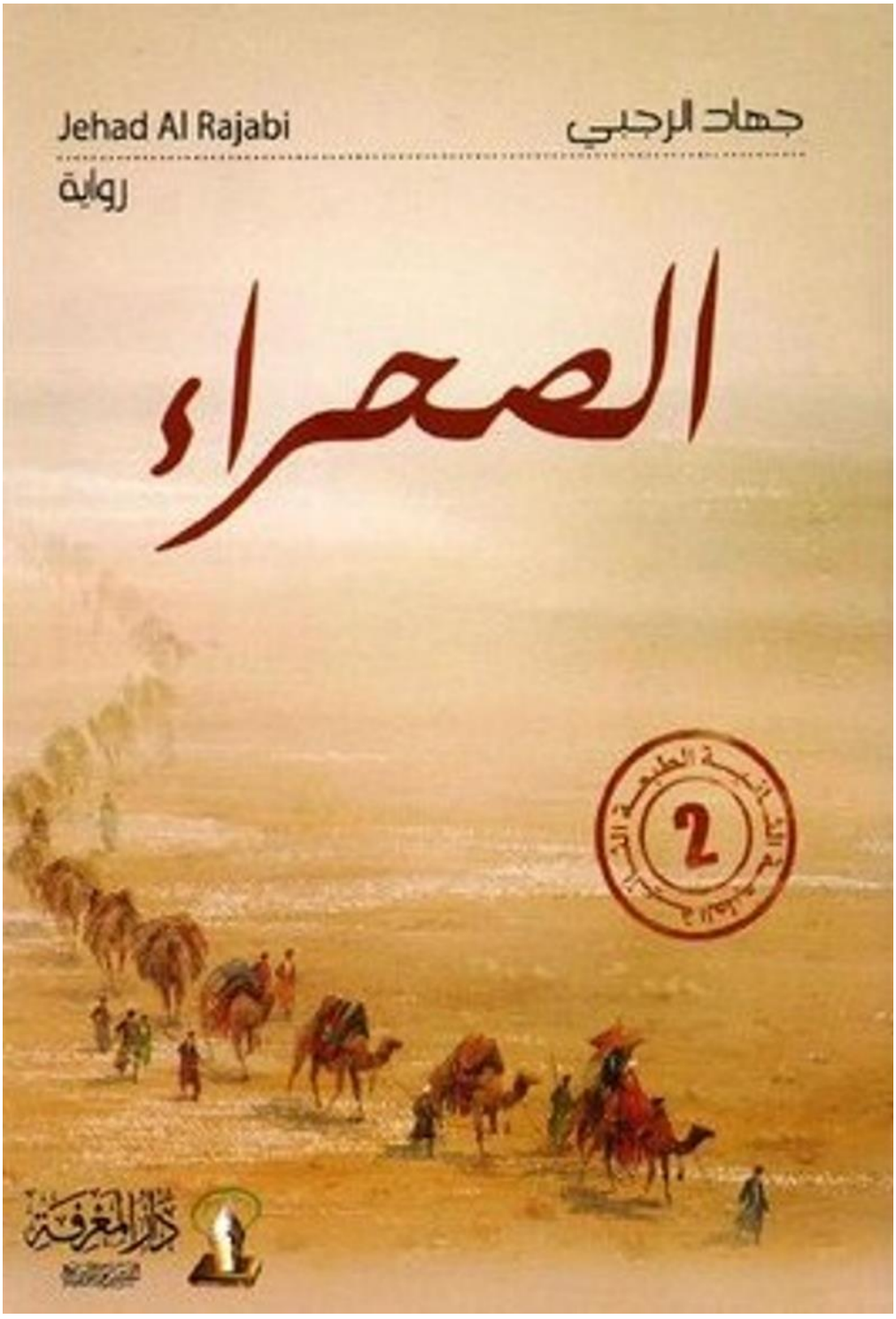

التي هيمن عليها اللون الصحراوي الذي يميل إلى الأصفر الباهت أو البني الفاتح أو يميل إلى البرتقالي أو الرمادي قليلاً، وهو يعكس ألوان رمال الصحراء والبيئة الصحراوية، ونجد في

اللوحة انفتاحاً على أفق واسع بخلاف اللوحة الاولى، مع وجود قافلة ممتدة من الجمال المحملة بالبضائع والبشر، يقودها حادي ويحرسها عدد من الفرسان، لا ملامح لهم، بخلاف اللوحة الأولى التي شغلها فارس واحد على فرسه، أضُهرت بعض ملامحه واختفت الاخرى.

إن الصحراء ترمز غالباً إلى التحديات والأزمات والعزلة والتأملات الروحية، كما وجدنا ذلك في اللوحة الأولى لغلاف الرواية، لكننا في اللوحة الثانية لمسنا في الأفق الواسع والمفتوح في الصحراء ما يدل على الانفتاح النفسي والروحي والبحث عن الذات، والاستكشاف غير المحدود، على الرغم من وجود الأقدار المجهولة التي تنتظر صاحبها، لكن وجود القافلة الممتدة في الأفق مع وجود الحادي والفرسان والناس في القافلة يشير إلى العمل الجماعي والتعاون والروابط الاجتماعية المتينة من أجل مواجهة الصعوبات والتعامل مع الاقدار المجهولة، كما أن الألوان الدافئة المستعملة في اللوحة تضفي شعوراً بحرارة هذه الروابط وجمالها البسيط الذي يمكن العثور عليه في تلك البيئات المعادية، ويبدو أن هذه اللوحة تجسد المشهد الأخير من الرواية، عندما خرج سيف من صدمات كبيرة وتحديات صعبة ضيقت عليه أفق الأمل فكاد يتيه في هذه الحياة، فإذا ببارقة أمل تلمع في نهاية النفق المظلم في حياته، يرشده إليها رجل حكيم صاحب حكايات حياتية موغلة في العمق الإنساني، فيجد سيف هذه القافلة التي غيرت مجرى حياته إلى أهداف أسمى وأفق سماوي أوسع، إذ جاء في حواره مع رجال القافلة:

((– إلى أين يمكن لهذه الطريق أن تأخذني..

صاح احدهم بضيق:

–لا تسخر منا يا رجل!

توسل إليه سيف أن يدلّه، وكاد يقع على الأرض من شدة الإعياء، فقال له رجال من القافلة مشفقين:

–طريقنا واحدة أيها الغريب!

–فإلى أين تمضي القافلة؟

–إلى مكة.. نحجّ إلى البيت العتيق!

ضحك سيف حتى البكاء، وتناثرت دموعه حتى بلّلت عيونهم وهو يرفع وجهه إلى السماء.. بانتظار النور..))[15].

2- عتبة العنوان

يعد العنوان من العتبات الأساسية التي تلفت انتباه القارئ، فهو يحمل دلالات واسعة تثير القارئ وتشوقه لقراءة الرواية، ويعدّ العنوان ((مفتاحاً لولوج النص الأدبي وكشف أغواره ومجاهله ودلالاته العميقة، فهو نص مختصر يلخص كل الوقائع والأحداث والقضايا ويختزلها في كلمة أو في جملة قد تطول أو تقصر، وكلما كان العنوان مختصراً اتسعت دلالته وقويت طاقته الإشعاعية وامتدّ فضاؤه الإيحائي وانفتحت آفاقه الرمزية))[16] ، فالعنوان ((هو الاسم الذي يميز الكتاب بين الكتب كما يتميز الإنسان باسمه بين الناس... ويتميز العنوان اليوم بالإيجاز))[17] ، والعنوان هو ((من أهم العناصر التي تتصدر الكتاب وتسبق متنه لتكشف عن مجاله المعرفي وطبيعة موضوعه وتسهم في فك رموزه))[18] ،إضافة إلى ما ذكر فإن العنوان هو ((مقطع لغوي، أقل من الجملة، نصاً أو عملاً فنياً))[19] ، وتكمن أهمية العنوان أنه يمثل ((الدال الأول، والبوابة الأولى للولوج إلى النص، يتعرف القارئ من خلاله على جملة ما يحمله النص من أحداث ووقائع... فالعنوان يفتح أبواب النص المغلقة، وينفض الغبار عنه، وهو أول ما يواجه المتلقي من العتبات))[20].

إن تحليلنا لعنوان رواية الصحراء نجد أنه عنوان مكاني يشير إلى فضاء مفتوح من الكثبان الرملية والمنطقة القاحلة الواسعة والشمس الساطعة والحرارة العالية في الصباح، والأجواء الباردة في الليل، فهي بيئة تحمل المتناقضات، بيئة تعاني من جفاف المياه إلا عدد من اللوحات المتفرقة فيها، فالنباتات قليلة والمياه شحيحة، فالحياة صعبة فيها وقاسية، لعدم وفرة مصدر الحياة وهو الماء.

إن الصحراء تغطي مساحة كبيرة من وطننا العربي، وقد تفاعل معها الشعراء والادباء مع بيئتها قديماً وحديثاً، وحوّلوا الكثير من مفرداتها إلى رموز تحمل العديد من الدلالات، لذلك فإن الصحراء لها حضور في موروثنا الثقافي والأدبي[21] ، إن جعل الصحراء مكاناً للسرد الروائي هو محاولة للسير في مسار الروائيين الذين حاولوا مخالفة وجهة النظر التي تقول بأن الرواية الحديثة هي ابنة المجتمع المدني وعلاقاته الاجتماعية المعقدة والمتناقضة والمتشظية، فجعلوا الصحراء مكاناً سردياً لعوالمهم وشخوصهم ومن قبل جُعِلَ الريف مكاناً سردياً لتلك العوالم أيضاً[22].

لم يُصغ عنوان الرواية بصيغة النكرة بل صيغ بصيغة المعرفة (الصحراء) بدلاً من (صحراء) النكرة، ولا سيما أن تُعرَّف بأل التعريف التي هي أداة لغوية تُضاف إلى بداية الاسم النكرة لتحويله إلى اسم معرفة، أي لجعله محدداً ومعروفاً، وآل التعريف في هذا السياق هي آل العهدية التي تدل على شيء معهود أو معروف لدى السامع أو القارئ، والعهد هنا هو عهد ذهني أي أن الشيء معروف في ذهن المتلقي، وعندما يكون المعهود أو المعلوم في ذهن المتلقي، فإن المتلقي يتوقع أن هذه "الصحراء" هي شيء أو كيان محدد ومميز، وذات أهمية خاصة في سياق الرواية، أي أنها تشير إلى صحراء معينة وليست مجرد أي صحراء عامة، هذا الاستعمال للتعريف يضفي على العنوان طابعا أو معنى أكثر تخصيصا وإيحاءً، فهو يوحي بأن الرواية قد تدور عن قصة أو حدث مرتبط بصحراء معينة، تكون مسرحا له، ويتحدد فيه مصير الشخصيات، وقد تكون الصحراء المذكورة هي صحراء معينة في منطقة ما مثل الصحراء الكبرى.

وقد تدل آل التعريف أيضا على الجنسية لبيان الحقيقة والماهية والجوهر، فيتحول العنوان من دلالته المادية إلى دلالته الرمزية، مما يجعل المتلقي يقرأ الرواية وهو يحمل في ذهنه سؤالاً عن هوية هذه الصحراء بالذات بتفاصيلها وخصائصها الفريدة وحقيقتها، وما الذي يميزها عن غيرها، فتأخذ بذلك أبعادا رمزية، أي أن الرواية قد لا تتناول صحراء معينة، بل تتحول إلى رمز في ذهن الروائية متجسد في النص، لتدل على الحياة القاسية أو على العالم الذي تصحر وتجرد من القيم الأخلاقية الفردية والجماعية وفقدها، أو قد تكون محورا للثنائيات المتضادة المتمثلة بالنهايات المغلقة والبدايات الجديدة، فتصير رمزاً لعزلة الشخصيات وشعورهم بالوحدة والاغتراب، أو اختباراً لقدرتهم على النهوض والبدء من جديد، مما يزيد من عنصر التشويق ويجعل العنوان مفتاحاً لقراءة النص الروائي، ويمنح المكان حضوراً محوريا وأهمية كبيرة تتجاوز مجرد كونه خلفية للأحداث فيوحي للمتلقي بأن له دلالة أعمق تتجاوز الوصف السطحي.

وربما قصدت الروائية أن تجعل من الصحراء رمزا لكل مجتمع إنساني يعاني من الظلم والاضطهاد، وغياب العدل والبحث عن الهوية المفقودة أو المغيبة، وهو ما ينعكس على عالمنا المعاصر، ولاسيما ما نجده في أحداث الروايات من رحلة البحث عن البئر والماء الذي هو مصدر الحياة في الصحراء، ورمز التغيير في المجتمعات والقوة والسيطرة وقلب الموازين،

ثم تختم الرواية بأن التغيير الحقيقي في العالم لا يأتي من الماديات فحسب الذي يرمز إليه البئر، بل يرافقه التغيير الروحي والعقدي والأخلاقي وهو ما يرمز إليه ماء السماء ورحلة الحج الى البيت العتيق، وليبدأ البطل سيف بدايات جديدة متوازنة في رحلته للبحث عن الهوية والعدل والرحمة والإصلاح والتغيير.

3- عتبة الإهداء والاستهلال

يمثل الإهداء جسراً بين عالم المؤلف الخاص وعالم النص، في حين يجسد الاستهلال بوابة مباشرة إلى عالم النص نفسه، لكنهما في رواية الصحراء يعملان معا بوصفهما عتبتين متكاملتين، أو مرأتين متقابلتين، كل واحدة منهما تعكس وجهاً مختلفاً ومتكاملاً في آنٍ واحدٍ للمسار السردي، هذه العلاقة المتكاملة بين العتبتين لا تقتصر على كونهما مدخلين للنص، بل هما في حقيقة الأمر مفتاحان أساسيان لفهم الصراعات الداخلية والخارجية التي ستحكم عالم الرواية، فيكشفان عن مقاصد المؤلف وتوجهاته، ويضعان البذرة الأولى للصراعات والثنائيات التي سيتناولها النص.

والاهداء هو إحدى العتبات النصية للنص الأدبي، وهو تقدير من الكاتب وعرفان يُهديه للأخرين[23]، إذ يمثل نقطة البداية النفسية للمؤلف، إذ توجهه بالأتي: ((إلى أبي..))، والإهداء إلى الأب ليس مجرد تقدير أسري وبر خلقي، بل هو مفتاح لفهم الموضوعات الأساسية للنص، مثل الهوية، التراث، الماضي، الصراع بين القيم القديمة والحديثة، فالأب قد يكون رمزاً للسلطة والوطن أو الأرض والانتماء، أو الحكمة والأمان والحماية وتحمل المسؤولية، أو حتى التقاليد والجذور والهوية والتاريخ والتراث والقدوة الفكرية أو الأخلاقية، فتوجيه الإهداء إليه قد يعني أن الروائية تعده مصدراً للإلهام، أو ترى في شخصيته تجسيداً للمبادئ التي تريد أن تطرحها في نصها الروائي، أو إشارة الى أن النص مستوحى من قيم أو أفكار ورثتها الروائية عنه، أو أنها تواصل مسيرة فكرية بدأها الأب، أو اعترافاً بالماضي والتاريخ الشخصي أو الجماعي، الذي تستمد منه هويتها وما ستكتبه، أو تعبيراً عن الانتماء والوفاء للأرض التي يمثلها الأب، وهو ما قد يكون جزءاً محورياً من موضوع الرواية.

إن الاهداء يبدأ بقولها: **"إلى الجرح الغائر في عمق روحي.. / إليه.. وهو يحلم حتى النفس الأخير /**

بوطن يحتضن العصافير والرجال! / إليه.. في عمق العجز ومرارة الغياب / أهدي مطر أقلامي.. / إلى أبي.."، هذا الاهداء يتمركز حول ثنائية الغياب والحضور، فالغياب ترمز له بالجرح الغائر، والعجز ومرارة الغياب والحضور ترمز له بالوطن ومطر الأقلام، وكذلك تتمركز حول ثنائية الحلم والإرادة، فالحلم يدل عليه رمز (العصافير)، والإرادة التي يدل عليها رمز (الرجال)، فأل التعريف هي جنسية تدل على جنس الاسم وحقيقته وتستغرق الصفات للدلالة على كمال صفة الرجولة في الاسم، فهم الرجال الكاملون في رجولتهم فتحقيق الحلم يتطلب إرادة قوية يحملها رجال بمعنى الكلمة لا يخافون في سبيل تحقيق أحلامهم ولا يترددون وهذ الحلم ما هو إلا امتداد لحلم أبيها الذي حلم حتى نفسه الأخير بوطن يحتضن العصافير والرجال، السلام والقوة، الحكمة والعدل، فحملته عنه وصية في عنقها.

أما الاستهلال الذي هو ((المدخل الرئيسي والطبيعي الى أغوار النص))[24] ، وهو الذي يختزن رؤية المؤلف المعرفية والفكرية والسياسية وموقفه من إشكاليات عصره، كما أن الاستهلال يعد من الفضاءات النصية التي تمهد عملية ولوج القارئ من عالم ما قبل النص إلى عالم النص، فهو حقلُ معرفي يستدعي عناية النقاد والقراء على سواء[25] ، إذ يعد الاستهلال ذا أهمية للروائي إذ يمثل تعريفاً وتوضيحاً لأفكار الكاتب التي تكون بمثابة تمهيد للموضوع الذي يقوم عليه النص الأدبي[26] يكشف الاستهلال عن الواقع الذي تتجسد فيه الثنائيات الدلالية التي تمحور حولها الإهداء إذ يبدأ استهلال الرواية من الصفحة الخامسة السطر الأول بقول الراوي: ((يريدون حياة تمنح الحلم...)) وينتهي الاستهلال بالسطر الثامن من الصفحة السادسة بقوله: ((تتمنى لو يأتي الموت بسرعة أو تدنو بكل هيبتها تباشير الرحمة والخلاص))، ونلحظ ان الراوي استفتح النص بذكر قبيلة جعدة واحداثها مع القبائل الأخرى، وتعد قبيلة جعدة هي الوسط بين القبائل من حيث قوتها، إذ يصف الاستهلال الواقع والحالة الإنسانية التي تتجاوز حدود الجوع والعطش إلى ما هو أشد وجعاً، إذ نرى قبيلة جعدة تعيش حالة من الانهيار وسط صراع مع طبيعة مأساوية وجوع وخوف يهدد الجميع.

يقول الراوي: ((يريدون حياة تمنع الحلم رغم ارتعاش الدم الجائع في عروقهم..))[27] ، وهي عبارة تجسد ضعف القبيلة وانكسارها، فالجوع لم يعد جسدياً، بل تحول إلى جوع معنوي يلامس الكرامة وإرادة الحياة، ثم تقول: ((تصبح الأيام امتداداً للموت الذي لا مفر منه..))[28] وهي دلالة على تكرار الألم والمعاناة عبر الزمن، مما يزيد من المأساة والخوف، ويصف

الراوي الشمس بقوله: ((تسخر بلهب ضحكاتها من السيوف المترددة، ومن أيدهدها الإعياء..))[29]، فهذا الوصف يدل على التعب والمعاناة التي تمر بها القبيلة، لتظهر لنا أن حتى الطبيعة أصبحت تسخر من عجزهم، والشمس تسلب ما تبقى لديهم من قوة بأشعتها القوية، ويتابع الراوي ويقول: ((في قبيلة جعدة يفقد الصبر مبرر وجوده والموتى يتراكمون على الرمل الحارق بعروق جافة لتصبح المراعي الممتدة حتى الأفق مقبرة للجوعى من البشر والانعام.. فلا ماء ينبت الحياة ولا عزيمة تحفظ الأحياء من السقوط الأخير))[30]، إن ذلك يوضح أن الصبر لم يعد كافياً لبقائهم على قيد الحياة، وأن الموت بات الخلاص لهم من معاناة مستمرة، فلا جدوى من الموت ثم يقول ((النساء، الشيوخ، الصغار، والأنعام.. كلها ترتجف، تتمنى لو يأتي الموت بسرعة))[31]، ليجسد تماماً حجم الهزيمة والانكسار، كل ذلك يدل على أن الراوي استعمل الوصف في تصوير الصحراء والفرسان والقبائل، ويتضح من ذلك التفاوت بين القبائل القوية والضعيفة، إذ لا بقاء في الصحراء لمن لا يملك الماء، فمن أراد النجاة من القبائل الضعيفة فعليه التخلي عن الكبرياء والخضوع لمن يملك للقوة، فالصحراء لا تعرف العدل ولا الرحمة.

فهذا الاستهلال يضع القارئ في حالة انفعال وترقب لما يحدث، ومن أبرز دلالاته الحضور والغياب، الحلم الإرادة، الخوف والإنكسار، الجفاف والجوع والقسوة والموت، وكلها تثير رغبة القارئ في معرفة ما يخفيه هذا المكان، وتحاول قبيلة جعدة التمسك بكبريائها رافضة الإستسلام، ويخرج فرسانها في رحلة يائسة للبحث عن الماء إذ يقول الراوي: ((تحلق قبيلة جعدة وحدها في سماء الجدب والجوع، تبحث بكل خوفها عن مخرج ما يحفظ ما تبقى من كبريائها))[32]، وهي عبارة تكشف عمق المعاناة والإصرار على المقاومة، ويتمسك الفرسان بأمل ضعيف ويقاومون الحياة عبر بحثهم في الصحراء عن الماء والبئر من أجل النجاة والخلاص من الموت، فهذا الاستهلال يعد تمهيداً لجذب القارئ وتشويقه لقراءة الرواية لمعرفة مصير القبائل الضعيفة التي تعاني من الألم والتعب في مواجهة الصعاب القاسية والواقع المرير والغياب المذل، ومن أجل تحقيق حلمها وتجسيد حضورها.

يتبن لنا مما تقدم أن العتبات تُظهر دوراً محورياً في شد القارئ وإثارة انتباهه، إذ تعد المحطة الأولى في فهم النص الروائي، وقد بينت رواية الصحراء أن للعتبات دوراً مهماً في التفاعل

بين النص والمتلقي، وهذا يعزز عنصر التشويق لدى القارئ ويعطي أهمية كبيرة للنص الأدبي.

المصادر//

1. إبراهيم الكوني: مؤلف كتاب "ترجمة حكايات الصحراء"، عبد الرحيم العالم، منصة دفاح الثقافية، 8 يوليو 2024، www.diffah.alaraby.co.uk.
2. أساطير الصحراء ودعوة الحرية في روايات إبراهيم الكوني"، د. زهرة سعدلاوي هاريم الكحلوي، مركز النشر الجامعي، 2012.
3. التشكيل الجمالي في الخطاب الروائي عند أيمن العتوم" رسالة دكتوراه للطالبة أريج عاطف محمد الأسود، بإشراف الأستاذ الدكتور محمد مصطفى كلاب والأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2020.
4. التشكيل الجمالي لفن الغلاف والعنوان (دراسة سيميائية)" د. فاطمة الزهراء بايزيد جامعة محمد خيضر – بسكرة كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها.
5. دلالة الألوان في شعر الفتوحات الإسلامية في صدر الإسلام" (رسالة ماجستير)، أماني جمال عبد الناصر خالد البيك، بإشراف الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٠.
6. رمزية الصحراء في الأدب العربي: رواية "عودة الدراويش إلى المنفى" لإبراهيم الدرغوثي نموذجًا"، د. بلال علي والأستاذ الدكتور جديد صالح، مجلة "قضايا في اللغة والأدب"، جامعة الشاذلي بن جديد، الجزائر، المجلد ٩، العدد ٥، ٢٠٢٠.
7. رواية الصحراء"، جهاد الرجبي، دار جحا للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
8. دلالات العتبات في "موكب الاعتراف" لشاكر سعد مردف"، رسالة ماجستير للحاج سعاد، مختاري أمل، بإشراف الأستاذ الدكتور يوسف العايب، جامعة حمو الأخضر، كلية الآداب واللغات، 2020-2021.
9. الصحاح: تاج اللغة ودقة اللغة العربية»، أبو نصر إسماعيل الجاحظ (٣٩٨ هـ)، تحقيق الدكتور محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩.

10. العتبات النصية في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر»، يوسف الإدريسي، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٥.
11. العتبات النصية في رواية الأجيال العربية»، د. سهيم حسن السامرائي، دار غيداء للنشر والتوزيع، كلية التربية، جامعة سامراء، العراق، الطبعة الأولى، ٢٠١٦.
12. العتبات النصية في الروايات الجزائرية المعاصرة: أنماطها ووظائفها»، أطروحة دكتوراه، سلامي العيد، بإشراف الأستاذة الدكتورة بصرا شهاب، جامعة يحيى فارس، ٢٠٢٠-٢٠٢١.
13. العتبات النصية في الروايات الجزائرية المعاصرة: أنماطها ووظائفها»، رسالة دكتوراه، سلامي العيد، بإشراف الأستاذة الدكتورة بصرا شهاب، جامعة يحيى فارس، ٢٠٢٠-٢٠٢١.
١٣. "العتبات النصية في شعر محمد العموش ومحمد عبد الباري: دراسة سيميائية مقارنة"، رسالة ماجستير، أمل تحسين يحيى أبو عاصي، بإشراف الدكتور وليد محمود أبو ندا، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الآداب، ٢٠١٩.
14. عتبات جيرار جينيت: من النص إلى السياق"، عبد الحق بلعبد، دار النشر العلمية العربية، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
15. سيكولوجية الألوان: التأثيرات النفسية للألوان"، د. مصطفى شكيب، دار النشر الإلكترونية.
16. مقدمة في عتبات النصوص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم»، عبد الرزاق بلال، مكتبة الأدب المغربي، شرق أفريقيا.
17. المعجم الوسيط"، أكاديمية اللغة، مكتبة الشروق العالمية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤.
18. معجم مصطلحات نقد الرواية"، د. لطيف زيتوني، دار النشر اللبنانية، دار النهار، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.
19. معجم معايير اللغة"، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ)، تحرير عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

الهوامش//

(1) مجمع مقاييس اللغة ، احمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الجزء الرابع : ٢٢٥.
(2) لسان العرب، ابن منظور ، الجزء التاسع : ٢٨ .
(3) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل الجوهري، تحقيق : د. محمد محمد تامر: 729.

([4]) المعجم الوسيط ، مَجَّمع اللغة العربية : ٥٨٢.

[5] عتبات: جيرار جينيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعابد:44.

[6] العتبات النصية في ((رواية الأجيال)) العربية، د.سهام حسن السامرائي: 43.

[7] أساطير الصحراء ونداء الحرية في الكتابة الروائية عند إبراهيم الكوني، د.زهرة سعد لآوي حرم كحولي: 33.

[8] ينظر: عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص: 53.

[9] التشكيل الجمالي لصورة الغلاف والعنوان (دراسة سيميائية)، د.فطيمة الزهرة بايزيد: 142.

[10] العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة ((الأنماط والوظائف))، أطروحة دكتوراه، سلامي العيد: 92.

[11] علم النفس الألوان: التأثيرات النفسية للألوان، د.مصطفى شكيب: 9.

[12] رواية الصحراء، جهاد الرجبي: 248.

[13] ينظر: دلالة الألوان في شعر الفتوح الإسلامية في عصر صدر الإسلام (رسالة ماجستير)، أماني جمال عبد خالد البيك، أ.د. نبيل خالد أبو علي، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الآداب قسم اللغة العربية، 1431ه – 2010م: 19.

[14] رواية الصحراء: 86-87.

[15] رواية الصحراء: 249، جهاد الرجبي: 249.

[16] التشكيل الجمالي لصورة الغلاف والعنوان (دراسة سيميائية)، د.فطيمة الزهرة بايزيد: 140.

[17] معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني: 125.

[18] عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر، يوسف الإدريسي: 43.

[19] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش: 155.

[20] التشكيل الجمالي في الخطاب الروائي عند أيمن العتوم، أطروحة دكتوراه، أريج عاطف محمد الأسود، إشراف.. أ.د.محمد مصطفى كلاب و أ.د. نبيل خالد أبو علي، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1442هـــ-2020م: 19.

[21] ينظر: رمزية المكان الصحراوي في الرواية العربية، رواية الدراويش يعودون إلى المنفى لابراهيم الدرغوثي أنموذجاً، ط.د. بليلي عواطف و أ.د. جديد صالح، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة الشادلي بن جديد مختبر التراث والدراسات اللسانية، الجزائر، مج 9، ع5، السنة 2020: 365، 367.

[22] ينظر: نظرية الرواية وتطورها، جورج لوكاتش، نزية الشوقي: 15، وينظر: ابراهيم الكوني: مبدع، سرديات الصحراء، عبدالرحيم العلام، ضفة ثالثة منبر ثقافي عربي، 2024/7/8، diffah.alaraby.co.uk

[23] ينظر: عتبات جيرار جينيت من النص الى المناص: 93.

[24] عتبات النص في التراث العربي والخطاب النقدي المعاصر: 47.

[25] ينظر: مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، عبدالرزاق بلال: 52-53، وينظر: العتبات النصية في شعر محمد العموش ومحمد عبدالباري "دراسة سيميائية موازنة" رسالة ماجستير، أمل

تحسين يحيى أبو عاصي، إشراف.. د.وليد محمود أبو ندى، الجامعة الاسلامية بغزة، كلية الآداب، 1441هـ- 2019م: 149.

[26]ينظر: سيميائية العتبات في ديوان موكب البوح للشاعر سعد مردف، رسالة ماجستير، حاجي سعاد، مختاري أمال، اشراف.. أ.د يوسف العايب، جامعة حمه لخضر بالوادي، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، 1441- 1442هـ / 2020-2021م: 84.

[27]رواية الصحراء: 5.

[28]المصدر نفسه.

[29] المصدر نفسه.

[30]المصدر نفسه.

[31]المصدر نفسه: 6.

[32] رواية الصحراء: 5.